

**التحولات البنيوية للقراية  
وانعكاساتها على المجتمع  
العراقي دراسة انثروبولوجية في  
مدينة بغداد**

Structural shifts of kinship and their  
implications for Iraqi society An anthropological  
study in the city of Baghdad

أ.م.د محمد جميل احمد  
الجامعة المستنصرية - كلية الآداب- قسم  
الانثروبولوجيا والاجتماع  
Asst.Prof.Dr. Mohamed Jameel Ahmed



الكلمات المفتاحية: (تحولات - بنية - قرابة - انعكاس - مجتمع)

## الملخص

ان التحولات القرابية الحاصلة في كل المجتمعات ترتبط بعوامل مختلفة وكثيرة منها: الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية ولا يكاد يخلو اي مجتمع من هذه التحولات، وان المجتمع العراقي احد هذه المجتمعات الذي تأثر بالمتغيرات على مر التاريخ قديماً وحديثاً، لا سيما بعد احداث عام ٢٠٠٣م، اذ شهد المجتمع العراقي تحولات كبيرة في بنيته القرابية، واصبح هناك مشاكل حقيقية يعيشها ويشعر بها معظم افراد المجتمع، ولا زالت مستمرة الى يومنا هذا، فالبعض يرجعها الى الثورة المعلوماتية الهائلة التي عصفت بالبلاد واصبحت شبكات التواصل الاجتماعي بديلا افتراضيا عن بعض العلاقات القرابية، الامر الذي جعلها في بعض الاحيان تمثل شكلا صوريا للتعبير عن بعض العلاقات القرابية وهناك من يرى ان الظرف الامني هو العامل الاكثر تأثيراً في تغير بنية القرابة، اذ ما تعرض له المجتمع العراقي من حروب واعمال ارهابية ادت بصورة او باخرى الى زعزعة الجانب الامني الامر الذي ادى الى تخوف الكثير من زيارة الاقارب والتواصل معهم، لا سيما اذا علمنا ان بعض الاقارب يسكنون في مناطق بعيدة و محافظات مختلفة ويرى البعض الاخر ان العامل السياسي وما نجم عنه من صراعات مختلفة وتصفيات حزبية اضررت بالنسيج الاجتماعي وخلقت مشاكل كبيرة بين ابناء المجتمع، الامر الذي انعكس سلبا على طبيعة العلاقات القرابية. وبذلك فان اي تغيرات تحدث في اي مجتمع فهي تؤثر على نحو واضح على النسق القرابي وهذا حال معظم المجتمعات في العالم وتبقى هذه التحولات مرتبطة بمدى قوة الثقافة وتأثيرها في المجتمع.

Key words: (metamorphoses- structure - kinship - reflection - society)

### Abstract

The affinity transformations that take place in all societies are linked to many different factors, including: social, cultural, political and religious, and hardly any society is devoid of these transformations, and that the Iraqi society is one of these societies that has been affected by changes throughout history, in the past and present, especially after the events of 2003 CE, as it witnessed Iraqi society has major transformations in its kinship structure, and there have become real problems that most members of society live and feel, and they continue to this day. Sometimes they represent a formal form of expressing some kinship relations, and there are those who believe that the security situation is the most influential factor in changing the structure of kinship, as the wars and terrorist acts to which the Iraqi society was subjected in one way or another led to the destabilization of the security side, which led many to fear Visiting relatives and communicating with them, especially if we know that some relatives live in distant regions and different governorates, and others see that the political factor and the resulting trauma Various hardships and partisan liquidations have damaged the social fabric and created great problems among members of society, which has negatively affected the nature of kinship relations. Thus, any changes that occur in any society clearly affect the kinship pattern, and this is the case for most societies in the world.

## المقدمة

من موجة خطيرة اصابت العالم باسره الا وهي جائحه كورونا مما الزمت الاسر بالالتزام في البيوت لفترة طويلة عن طريق فرض حضر التجوال الذي اقرته الحكومة مما جعل معظم الاسر تكتفي بالتواصل عن طريق الاتصال الهاتفي مما شكل عبأ وانعكس سلباً على بنية القرابة في المجتمع العراقي، التي تشكل إحدى البنى الأساسية في المجتمع، لما تتمتع به من تأثير واضح في جوانب الحياة المختلفة، هذا الموضوع الذي بات يشكل خطراً كبيراً على المجتمع، دفع الباحث الى الخوض فيه والتعرف على كل ما يتعلق به من عوامل وأسباب سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية او سياسية او دينية، وهذا تضمنت الدراسة على عدة محاور أولها: تضمن الاطار العام للدراسة، وثانيهما مفاهيم الدراسة الاساسية، وثالثهما تضمن بعض الادبيات التي اهتمت بموضوع الدراسة، ورابعهما الذي جاء بعنوان منهجية وادوات ومجالات الدراسة، وخامسها اهتم بالعوامل التي أدت الى التحولات البنيوية للقرابة في مجتمع الدراسة، واخرهما توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج والتوصيات.

تعد القرابة من الموضوعات المهمة التي حظيت باهتمام بالغ من المختصين في العلوم الانسانية والاجتماعية والثقافية في كل المجتمعات، لاسيما العربية ومنها المجتمع العراقي، الذي يتمتع بروابط قرابية متينة وقوية، ذات امتدادات عشائرية واسعة، أسهمت على نحو كبير في إدامة هذه الرابطة حتى وقتنا الحاضر، فضلاً عن الجانب الديني الذي يؤكد على اهمية القرابة في اكثر من موقع في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كقوله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ». النساء/ آية (١) وقوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ». الرعد/ آية (٢١)، وقول النبي محمد (صل الله عليه وسلم) «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه».. رواه البخاري. الا ان ماشهده المجتمع العراقي في الآونة الاخيرة من تحولات وتغيرات كبيرة في بنيته القرابية لاسيما بعد الثورة المعلوماتية الهائلة التي اجتاحت البلاد وانشغال الاسر بشبكات التواصل الاجتماعي المختلفة وابتعادهم عن الالتزامات القرابية المطلوبة والمتعارف عليها، الأمر الذي أدى الى تراجع وأضح في معظم العلاقات القرابية، وأصبح المجتمع العراقي يعاني من ضعف التواصل القرابي، والاكتفاء بالالتزامات الأساسية كالمأتم والأعراس والفصول العشائرية أو بعض الواجبات البسيطة جدا وما زاد الامر تعقيداً ما تعرض اليه المجتمع في الآونة الاخيرة

اولاً: الاطار العام للدراسة:

١- موضوع الدراسة:

لقد مر المجتمع العراقي بتحويلات كبيرة وهائلة في بنيتة الاجتماعية والقروية في مراحل مختلفة من تاريخه الحديث والمعاصر ولا سيما بعد عام ٢٠٠٣م مع التحولات السياسية والثورة المعلوماتية الكبيرة التي اسهمت بشكل او بأخر في تحولات واضحة في العلاقات القروية على مستوى الاسرة والعشيرة والعلاقات الاخرى، اذ تعرض المجتمع العراقي الى انتقالات كبيرة في طبيعة العلاقات واصبحت تتجه اتجاها ماديا او مصلحيا بعكس ما كانت في السابق، اذ كانت تعتمد على التقدير والاحترام وصلات الرحم المدعومة شرعياً، وكذلك اسهمت التكنولوجيا الحديثة وما شهدته المجتمع العراقي من تحول كبير وتغييرات واضحة في معظم مفاصل الحياة ودخول (الانترنت - ووسائل الاتصال الاجتماعية المختلفة) وتأثير جائحة كورونا بهذا الجانب وبدأت العلاقات تتراجع مع هذه الموجة التي ضربت معظم الاسر العراقية، الامر الذي جعل هذه العلاقات تأخذ الطابع الشكلي والصوري وتبتعد عن المضمون وهذا ما لاحظناه في الالتزامات القروية التي اقتصرت على بعض المناسبات الرسمية كالمآتم والاحزان والاعراس او بعض الفصول العشائرية واختلفت نوعاً ما بعض الزيارات العائلية حتى داخل الاسرة الواحدة تكاد تكون قليلة جداً واستعاضت هذه الزيارات بشبكة (التواصل الاجتماعي) او (التواصل هاتفياً). وبناءً

على ذلك فقد تأثرت البنية القروية تأثراً واضحاً واصبح هناك علاقات قروية ضعيفة وتأثرت هذه البنية بعوامل مختلفة منها سياسية واقتصادية وثقافية وامنية وهي ما جعلت صعوبة التواصل بين المناطق وما تعرضت لها هذه المناطق من اعمال عسكرية واعمال طائفية مزقت النسيج الاجتماعي وهددت بنائه العام، الامر الذي انعكس سلباً على طبيعة العلاقات القروية واستمرارها بما يتوافق مع طبيعة المجتمع العراقي واهتمامه والتزامه بهذه القيم التي تعد من المسلمات الاساسية في المجتمع وبهذا كان هذا الموضوع جدير بالاهتمام والبحث لمعرفة أو الوقوف على حيشاته بطرق علمية والتوصل الى نتائج دقيقة تخدم الباحثين والمختصين في هذا المجال.

ويمكن ان نطرح بعض التساؤلات اهمها:-

١- هل أسهمت العوامل السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية في تحول بنية القروية في المرحلة الراهنة؟

٢- هل أسهمت جائحة كورونا في ضعف العلاقات القروية، وهل نتج عن هذا التأثير مشاكل اسرية مختلفة؟

٢- أهمية الدراسة:

تتمحور أهمية البحث في جانبين: أولهما/ الجانب النظري: والذي سنستعرض به بعض الآراء والادبيات والنظريات الانثروبولوجية والاجتماعية التي اهتمت بموضوع البحث للوقوف على أهمية الرؤى في تحليل الآراء العلمية والوصول الى نتائج

تغيرت بعد الدراسات العديدة التي اجريت لهذه المجتمعات ووصلوا الى قناعة بان هذه المجتمعات خضعت وما تزال للكثير من المؤثرات التي يترتب عليها التغير المستمر<sup>(٢)</sup>. ويعرف ايضا التغير هو سمة من سمات كل حضارة مهما كانت درجة ثبوتها واستقرارها وهو حقيقة ثابتة، بل هو ضرورة من ضروريات الحياة لانه يساعد المجتمعات على البقاء والديمومة من خلال تمكينه الافراد من التكيف مع الواقع ومن ثم سد حاجاتهم الاساسية<sup>(٣)</sup>.

وكذلك عرفها العالم ريدفيلد Red field ان التغير الاجتماعي يحدث في المجتمعات القروية نتيجة التفاعل الذي يكون بين مراكز المدن وما يوجد فيها من تقاليد حيث يحافظ السكان في القرى على القيم والعادات القديمة<sup>(٤)</sup>.

وعرف التغير من الناحية الاجتماعية هو حقيقة متصلة في طبيعة المجتمعات اذ يتناول الجيل اللاحق الجوانب الثقافية والتراث الاجتماعي من الجيل السابق ويضيف عليها تارةً ويعدلها تارةً اخرى بحيث ينتهي تعاقب الاجيال الى تغير المجتمع الانساني في كثير من الخصائص تماشياً مع الواقع الاجتماعي وظاهرة التغير تشمل كل مرافق الحياة فنحن نعيش في عالم مفتوح

(٢) احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، المفهومات الجزء الاول، ط٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ١٩٧٩، ص٢٤٤.

(٣) احمد الخشاب، الضبط والتنظيم الاجتماعي، دار الحمامي للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩، ص٦.

(4) Redfield, pcnsant society and culture chicigo;1956, pp.71.75

علمية دقيقة. وثانيهما: الجانب التطبيقي والذي يسعى الى الاهتمام بأدوات البحث الانثروبولوجي المستخدمة في مجال البحث كالمقابلة والملاحظة بالمشاركة بغية التوصل الى نتائج تمثل الواقع الميداني بموضوع الدراسة وكذلك تبرز اهمية الدراسة في ان العلاقات القرابية تشكل محورا اساسيا من مواضيع الانثروبولوجيا والتي تتطلب دراسات مستفيضة ومتعددة لفهم طبيعة المجتمع.

### ٣- اهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الى تحقيق ما يأتي:

١. معرفة اهم العوامل والاسباب التي ادت الى تحول بنية القرابة في المجتمع العراقي.
٢. الكشف عن اهم الرؤى والتوجهات التي يتبناها افراد مجتمع الدراسة.

### ثانياً: مفاهيم الدراسة:

- ١- التحول أو التغير:- وهو كل ما يطرأ على البناء الاجتماعي او الوظائف الاجتماعية وقد يكون هذا التغير تقدماً للأمام اي ارتقائياً كما يكون في ظرف اخر تغيراً الى الخلف (نكوصاً) في حالة الازمات السياسية والاقتصادية والاضطرابات الداخلية<sup>(١)</sup>.

لقد كان الراي السائد لدى علماء الانسان وعلماء الاجتماع ان حياة المجتمعات البدائية ثابتة ومستقرة لا تتغير بسبب افتقارها لفرصة الاحتكاك الخارجي، وهي تعيش بمعزل عن العالم، الا ان هذه النظرة

(١) عبدالله الخريجي، التغير الاجتماعي والثقافي، طبعة اولى، رامتان جدة، ١٩٨٣، ص١٢٥.

متغير غير ثابت من جميع النواحي<sup>(١)</sup>.

ويعني كذلك التغير هو الاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة او اختلاف الشيء عما كان عليه في خلال مدة محددة من الزمن وحينما تضاف كلمة اجتماعي التي تعني كل ما يتعلق بالمجتمع فيصبح التغير الاجتماعي هو التغير الذي يحدث داخل المجتمع او التحول او التبديل الذي يطرق على جوانب المجتمع او التحول الذي يطرق على البناء الاجتماعي خلال مدة من الزمن<sup>(٢)</sup>. وقال الفيلسوف اليوناني هرقليطس (ان التغير قانون الوجود والاستقرار موت وعدم) والتغير الثقافي من الناحية الثقافية هو تحرير او اضافة افكار وادوات واساليب حضارية والتطبيقات المتصلة بها تحدث بصورة تلقائية او مصممة ويشمل التغير الحضاري وجوه الحضارة كافة بما في ذلك الادب والفن والفلسفة كما يشمل التغير الذي يطرأ على النظم وامثالها والمصطلح شديد القرب من معناه من مصطلح (تغير ثقافي)<sup>(٣)</sup>. وجاء في قاموس علم الاجتماع ان التغير الثقافي هو العملية التي شمل فيها عنصر ثقافي معين مكان عنصر اخر بصورة جزئية او كلية والابدال الثقافي هو نوع من التغير الثقافي لان

(١) محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار المجدلواوي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ١٩٨٧، ص ١٣.

(٢) محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ١٣.

(٣) شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، ط ١، جامعة الكويت، ١٩٨١، ص ١٣.

محور الاهتمام في كلتا الحالتين هو التجديد<sup>(٤)</sup>.

ثانيا/ البنية: وهي مفردة لها دلالاتها المفاهيمية الواسعة وقد تضمنت ابعادها واصبحت تشكل مناهج ومذاهب بحثية متميزة ومتنوعة، كالمذهب البنيوي وتعرف البنية (هي كل مؤلف مظاهرات مترابطة بحيث تتعلق كل واحدة منها بالظواهر الاخرى ولا يمكنها ان تكون ما هي عليه الا بعلاقتها مع الظواهر الاخرى)<sup>(٥)</sup>. وعرفها العالم ليفي شتراوس ان مفهوم البنية هو (العبرة في دراسة الظواهر او النظم الاجتماعية هي الوصول الى العلاقات القائمة بينها. والواقع ان حقيقة الظواهر لا تتمثل في ظاهرها على نحو ما تبدو عيانا للملاحظة بل تكمن على مستوى اعمق من ذلك بكثير الا وهو مستوى دلالتها).

ويعرف شتراوس البنية بقوله (البنية تحمل اولا وقبل كل شيء طابع النسق او النظام فالبنية تتالف من عناصر يكون من شان اي تحول يطرأ على الواحد منها ان يحدث تحولا في باقي العناصر الاخرى)

ويشرح ليفي اشتراوس المقصود بهذا التعريف في مكان اخر من كتابه (الانثروبولوجيا البنيوية) كما يلي ان عالم الاجتماع الذي يواجه كثرة هائلة من الظواهر الاجتماعية من طقوس، وعقائد، واساطير سرعان ما يتحقق من ان كل هذه الظواهر تعبر بلغة خاصة عن

(٤) عبد الهادي الجواهري، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، ص ١٠٧.

(٥) ياسين سعد محمد البكري، بنية المجتمع العراقي، جدلية السلطة والتنوع، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١١، ص ١٣.



هذا المفهوم والرياضيات وفي المنطق، ولاكن يمكن ان نتسال ايضا عما يعنيه في الفيزياء<sup>(٣)</sup>. ويمكن اعتبار بان مفهوم البنية في علم النفس قد ظهر منذ اوائل هذا القرن عندما تعرض (علم نفس الفكر) من مدرسة ورزبرغ للترابطية<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً/ القرابة:- وهي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية ولا تعني القرابة في الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع علاقات العائلة والزواج فقط، وانما تعني ايضا علاقات المصاهرة، القرابة هي علاقة دموية، والمصاهرة علاقة زواجية، فعلاقة الاب بابنه علاقة قرابية وعلاقة الزوج بزوجه علاقة مصاهرة<sup>(٥)</sup>

ويمكن ان نعرف مفهوم القرابة وما يتصل به من مدلولات تخص الزواج والاسرة المكانية الرئيسية في الدراسات الانثروبولوجيا والتي تدرس المجتمعات الانسانية التقليدية ويرجع هذا الاهتمام الى الدور الذي تلعبه العلاقات القرابية الموجودة في حياتنا اليومية. اذ تشير القرابة الى العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة انحدر احدهما من صلب الاخر كما ينحدر الحفيد من الجد عن طريق الاب او نتيجة لانحدر الاثنين من سلف واحد مشترك كالعلاقة بين ابناء العمومة التي ترجع هي ايضا

شيء مشترك على وجه التحديد سوى-البنية-اعني تلك العلاقات الثابتة القائمة بين حدود متنوعة تنوعا لا حصر له وان هذه الحدود ليست سوى الظواهر التجريبية نفسها<sup>(١)</sup>.

وتعرف ايضا البنية بتقدير اولي: هي مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى او تعتنى بلعبة التحويلات نفسها دون ان تتعدى حدودها او ان تستعين بعناصر خارجية وبكلمة موجزة تتالف البنية من مميزات ثلاثة الجملة، التحويلات، والضبط الذاتي.

وبالتقدير الثاني: الذي قد يكون طوراً لاحقاً كما يمكن له ان يلي مباشرة اكتشاف البنية يجب ان يكون بإمكان هذه الاخيرة ان تفسح المجال للتقعيد الاستنباطي على ان يفهم فقط ان هذا التقعيد الاستنباطي هو من صنع المنظر فيما للبنية استقلالاً عنه وانه يمكن ان يترجم بمعادلة منطقية رياضية او ان يمر بواسطة نموذج احيائي الي. توجد اذاً درجات مختلفة ممكنة من التقعيد الاستنباطي تتوقف على قرارات المنظر في حين يجب تحديد نمط وجود البنية التي يكتشفها في كل حقل خاص من الابحاث<sup>(٢)</sup>.

وعرفت ايضا: هي الهيئة النظرية التي جددت علوم الانسان والتي لاتزال تلهم حركات العلوم الطليعية، كان من المحتم ان نبدأ بفحص ما يعنيه

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٥) احسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار

الطلليعة، بيروت، ١٩٨١، ص ١٩

(١) محمد الخطيب، الانثروبولوجيا الاجتماعية، دار علماء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٥٤.

(٢) جان بياجيه، ترجمة عارف منيمنة وبشراويري، منشورات

عويدات، ط ١، بيروت، ١٩٧١، ص ٨.

الى الجد عن طريق الاعمام<sup>(١)</sup>. كما تشير القرابة ولا سيما عند الانثروبولوجيين الى انها علاقات القرابة والزواج<sup>(٢)</sup>. وتعد القرابة اول نظام اجتماعي مقبول لدى الجماعة (Group of family) والمجتمع المحلي وهي جزء من البناء الاجتماعي اذ تلعب الدور الرئيسي في المجتمع البدائي<sup>(٣)</sup>.

وتعد الجماعات الاسرية نواة النظام القرابي على الرغم من امتداد الروابط القرابية ولا سيما في المجتمعات القبلية البسيطة الى خارج حدود الاسرة<sup>(٤)</sup>. وتعرف القرابة هي تلك العلاقة التي تقام بصورة حقيقية او مفروضة بسبب صلة الاب والاولاد وصلة الاخوة بعضهم مع بعض ويعترف بها لاغراض اجتماعية<sup>(٥)</sup>.

وقد تكون القرابة ابوية (Patreleneal kinship) والتي يمكن تتبعها عن طريق خط الانحدار الابوي او الذكوري. وهناك علاقة القرابة الامومية (Matrileneal kinship) التي يمكن تتبعها عن طريق الاناث او النساء وهناك قرابة الاهل

ان كل المجتمعات تعترف بروابط دموية محددة، والافراد ينسبون انفسهم الى نفس الاجداد اما عن طريق الاناث او الذكور فبينما يرتبط الذين ينتسبون عن طريق الذكور بنسبهم فقط عن خط الذكور، بنسب الافراد بالنسب الامومي بخط الاناث فقط وروابط المصاهرة التي تتاتي عن طريق الزواج تربط الافراد بمجموعة من العلاقات مع اهل الزوجة او الزوج (وعلى سبيل المثال) كعلاقة الزوج باخت

اما ليفي شتراوس (Straws) فيرى ان التصنيف القرابي في الواقع يقدم اشارة لؤلئك الذين يحق لهم الزواج بعضهم من بعض ويميزهم عن الذين لا يحق لهم الزواج بعضهم من بعض<sup>(٦)</sup>.

وان روابط الزواج، الابوة والنسب، التي تتسبب في الصلات بين الافراد داخل العائلة الاولى فان من نتائجها حدوث شبكة من العلاقات عن طريق القرابة والمصاهرة، فالقرابة اذن هي ((الرابط الحقيقية او المزعومة حول صلة الاولاد والاباء ويعترف بها لاغراض اجتماعية))<sup>(٨)</sup>.

ان كل المجتمعات تعترف بروابط دموية محددة، والافراد ينسبون انفسهم الى نفس الاجداد اما عن طريق الاناث او الذكور فبينما يرتبط الذين ينتسبون عن طريق الذكور بنسبهم فقط عن خط الذكور، بنسب الافراد بالنسب الامومي بخط الاناث فقط وروابط المصاهرة التي تتاتي عن طريق الزواج تربط الافراد بمجموعة من العلاقات مع اهل الزوجة او الزوج (وعلى سبيل المثال) كعلاقة الزوج باخت

(١) احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الثاني، الانساق، دار الكتاب العربي للطباعة، الاسكندرية، ١٩٦٧، ص ٣٠٩.

(٢) عاطف محمد غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، ص ٢٦١.

(٣) مليحة عوني قصير، صبيح عبد المنعم، علم اجتماع العائلة، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص ٤٣.

(٤) احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، مصدر سابق، ص ٣١٠.

(٥) شاكر مصطفى سليم، المدخل الى الانثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص ٤٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(7) Fox, R, kinship and marriage, penguin books, England, 1969, p.242.

(8) Royal Anthoropological Instite of great britan and Irland. Notes and Queries on Anthropology. 6th.ed londen, 1951, p75.

زوجته او ام او اخ الزوجة<sup>(1)</sup>.

### ٣- قرابة الاهل Gognative Kinship

وتعني صلة القرابة بين جميع الافراد المنحدرين من جد واحد سواء كان ذلك عن طريق الاناث او الذكور.

### ٤- قرابة المصاهرة Affinalrelationsh

وهي التي تنجم عن الزواج فتربط الزوج باهل الزوجة وكذلك الزوجة باهل الزوج كاخت الزوجة او اخ الزوج او ام الزوج او ام الزوجة.... الخ<sup>(2)</sup>.  
ثالثاً: بعض الادبيات التي اهتمت بموضوع الدراسة

ومن اهم الكتابات العلمية التي اهتمت بالقرابة وعملية التغيير والانتقال ما تناوله الدكتور (احمد ابو زيد) في كتابه البناء الاجتماعي الجزء الثاني الانساق عام ١٩٨٧م حيث يحتل موضوع القرابة وما يتصل به من مشكلات تتعلق بالزواج والعائلة مركزاً رئيسياً في الدراسات الاجتماعية وبخاصة الانثروبولوجية التي تعنى في المحل الاول بدراسة المجتمعات التقليدية او المجتمعات قبل الصناعة، وربما كان السبب الرئيسي في اهتمام العلماء بدراسة القرابة هو الدور الهام الذي تلعبه علاقات وروابط القرابة في حياتنا اليومية<sup>(3)</sup>.

ويؤكد المفكر العربي (ابن خلدون) في القرن

الرابع عشر الميلادي على اهمية موضوع القرابة في اغلب المجتمعات ما عدى المتقدمة منها، اذ تولي هذه المجتمعات العلاقات القرابية اهمية تتجاوز في درجتها جميع انواع العلاقات الاجتماعية ان النظام القرابي يمثل المحور الذي تنظم حوله النشاطات السلوكية لدى هذه المجتمعات، مما يستوجب ضرورة دراسة وتحديد طبيعته العامة ولا تنحصر اهمية القرابة في مجال البحث النظري المتصل بالمجتمعات البسيطة بل تتجاوز ذلك الى المجتمعات السياسية النامية فعملية انتقال هذه المجتمعات من التنظيم العشائري القرابي الى التكنوقراط الصناعي كثيرا ما تتغير بسبب اصطدامها بالقرابة واعتباراتها اذ يفضل الافراد الحفاظ على صلاتهم القرابية بدلا من تركها والانخراط بالاعمال المختلفة. ويرى العالم (ابن خلدون) ان بداية انطلاق هكذا انواع من الاتجاهات هي بالضرورة دراسة العائلة التي تقع بمقدمة الوحدات القرابية فلا تخلو اي مجموعة اجتماعية من وجود مؤسسة العائلة، والعلاقات القرابية هي علاقات تفاعلية تقوم على التفاعل المباشر بين الافراد (وجها لوجه)، ويفتخر الاقارب بانتمائهم ويلتزمون تجاه بعضهم بواجبات اجتماعية واقتصادية<sup>(4)</sup>.

ومن العلماء الذين كتبوا في القرابة العالم مورغان وهو من رواد البحث القرابي الذي عد الاباحية

(1) Taleott parsons, the social system, newyork, 1951, p.15

(2) Notes and Queries, op.cit, p.76-75.

(3) احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، الانساق، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ١٩٨٧، ص ٢٧٤.

(4) ماجد علي مصطفى، النسق القرابي، اطروحة دكتوراه، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص ٢٩-٣٠. (أطروحة غير منشورة)

في العالم العربي بالكتابة عن نظم الزواج واشكال العائلة وتزيد التقسيمات والتصنيفات التي تمتلى بها كتب علم الاجتماع الامريكى بوجه خاص وقد يكون لعلماء الغرب عذرهم في اغفال الكلام بشكل مسهب عن نظام القرابة والعلاقات القرابية والاكتفاء بدراسة العائلة والزواج لان القرابة بمعناها الواسع لا تؤدي دورا هاما في الحياة اليومية للمجتمعات الغربية وذلك بعكس الحال في مجتمعاتنا<sup>(١)</sup>.

والواقع ان اهتمام علماء الغرب بدراسة انساق القرابة يقتصر على علماء الانثروبولوجيا الذين يوجهون معظم اهتماماتهم الى المجتمعات التقليدية حيث يدرسون فيها الانساق الاجتماعية المختلفة بما فيها النسق القرابي بما يقوم بين هذه الانساق من تفاعل وتداخل وتشابك بقصد فهم البناء الاجتماعي العام لتلك المجتمعات<sup>(٢)</sup>.

وكما اشرت انفا الى ان بعض الفضل يرجع الى العالم الامريكى (لويس مورغان) في القرن التاسع عشر الذي نبه الازهان على ضرورة الاهتمام بدراسة الانساق القرابية وهذا لا ينفي عدد من الكتابات الاخرى التي ظهرت في ذلك الوقت او قبله بقليل والتي كانت تدور حول الموضوع نفسه مثل كتابات (باخوفن) و(ماكلينان) ولكن كتابات (مورغان) تمتاز من كل تلك الدراسات بانها كانت تعتمد على

الجنسية اقدم مراحل التنظيم القرابي، تلتها مرحلة النسب عن طريق الام، ثم الاب، ثم صارت الجماعات القرابية تنكمش على اثر اتساع تصنيع في المدن وظهور العائلة الصغيرة وحدد (مورغان) نوعين من المصطلحات القرابية، الاول المصطلحات الوضعية حيث يتميز المباشرون من الاقارب الغير المباشرون والثاني المصطلحات التصنيفية حيث يتم ضم الاقارب المباشرين وغير المباشرين في فئة واحدة ويتم استعمال مصطلح واحد في مناداتهم.

ويقول (مورغان) ان دراسة المصطلحات القرابية هو السبيل الاكثر اهمية في توضيح طبيعة القرابة وارتباطاتها المختلفة حيث النظام القرابي يعتمد على المصطلحات التي ترمز لاصناف الاقارب وعلى السلوك المتوقع ازاء كل منها.

اما العالم (هنري مين) فقد درس القرابة من زاوية الابوة والزعامة الابوية ووصفها منطلقا للتنظيم القرابي ولتحديد حقوق الميراث واكد ان العائلة الابوية هي الحلقة الاولى في سلسلة التطور القرابي التي بدأت اولا بزعامة الام في حين درس (راد كليف براون) القرابة من ناحية العلاقات الاجتماعية واشكالها المختلفة حيث يقول ان القرابة تمثل نظام مؤلفا من الحقوق والواجبات وترتبط بالبناء الاجتماعي الخاص بالمجتمع وتؤكد ضرورة تجديد العلاقات وتصنيفها والتوصل لمعرفة القوانين التي تنظمها، ولم يتح لنظرية (ابن خلدون) وارهائه ان تجد من يهتم بها ويعمل على تطويرها نظرا لاكتفاء المشتغلين في العلوم الاجتماعية

(١) احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، ج١، المفهومات، ط٣،

١٩٧٠، ص٣٧

(٢) احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع،

ط٢، الانساق، ص٢٧٥.

القرابة المختلفة في مراحل تالية من التاريخ بحيث كان كل شكل من هذه الأشكال يؤدي الشكل التالي لاكثر منه تقدما ورقيا واول شكل من الاشكال العائلة هو ما يسميه (مورغان) باسم العائلة الدموية التي تقوم على الزواج بين الاخوة والاخوات داخل الجماعة الواحدة ومع انه لا يوجد ما يدل اطلاقا على شيوع مثل هذا الشكل في العالم وان الحالات المعروفة هي مجرد حالات فردية لها اسبابها الخاصة مثل زواج الاخوة بالاخوات في العائلة الملكية فان(مورغان) اعتمد في المحل الاول في القول بوجود هذه المرحلة على نظام القرابة الشائع في جزر هاواي وهو نظام اكثر بساطة من معظم النظم المعروفة لدى القبائل البدائية الاخرى. اما سكان هاواي فلم يكونو يميزون بين الفئتين وانما كانوا يستخدمون نوعا واحدا من مصطلحات القرابة جميعا بحيث يطلقون المصطلح القرابي نفسه على جميع افراد الجيل الواحد بصرف النظر على الدرجة القرابية الفعلية<sup>(١)</sup>.

ويرى (باخوفن) ان كثيرا من الاساطير القديمة تشير الى المكانة العالية التي تتمتع بها المرأة في العصور القديمة وفسر ذلك بان هذه الاساطير تعكس في الواقع النظام الامومي الذي كان سائدا في تلك الاحقاب السحيقة كما هو الحال في اسطورة (ايزيس) المصرية التي يستدل منها على ان المجتمع المصري المبكر كان اموميا وان الاسطورة هي احدي روااسب

حد كبير على المعلومات والحقائق التي قام بجمعها بنفسه من عدد القبائل الهنود الحمر وخصوصا قبائل الايروكواي التي اتصل بها اتصالا مباشرا لهذا الغرض وضمن تلك المعلومات كتابة الانساق وروابط الدم والمصاهرة في العائلة البشرية ولقد كان من الطبيعي ان يتجه هؤلاء العلماء في نظرياتهم عن القرابة اتجاها تطوريا وذلك تماشيا مع التيار الفكري العام السائد في ذلك الوقت في دراسة النظم الاجتماعية، عن طريق البحث من البداية الاولى لتلك النظم التي تتبع المراحل المختلفة التي مرت بها الاشكال التي اتخذتها تلك النظم في مختلف المراحل فقد ربط (مورغان) التغيرات والتطورات في مجال طريقة العيش بتغيرات معينة في شكل العائلة ونظام القرابة وشكل الحكومة ولكنه كان يعطي اهتماما خاصا لموضوع تطور اشكال العائلة بوصفها الاساس الاول التي تقوم عليه بقية النظم الاجتماعية.

وتتلخص نظرية (مورغان) في انه كان يرى ان المجتمع البشري في البداية عبارة عن زمرة اجتماعية بسيطة تعيش في حاله بدائية لا تمكنها ضوابط او قوانين او قواعد خلقية وبذلك كان افرادها يعيرون حياة الاباحية المتحرره من دون يكون هناك ثمة ضابط ينظم علاقاتهم الجنسية ويسمي (مورغان) هذه المرحلة بالمرحلة الاباحية الجنسية اذا كان لكل رجل في المجتمع ان يتصل باي امرأة يشاء بغير قيود وقد خطعت هذه المرحلة بكثير من عوامل التغير بتقدم الانسانية ونشأ من هذه التغيرات ظهور اشكال

(١) احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، المصدر السابق، ص ٢٧٨.



تلك الحقبة.

يطرا عليها ان يحدث تحولا في باقي العناصر الاخرى، لان البنية براي شتراوس ما هي الا نسق او نظام متكامل. ولقد حرص ليفي شتراوس على القول: ان البنيوية الانثروبولوجية منهج وليست نظرية فلعل من هذا اراد ان يؤكد على دور العقلانية العلمية في تأسيس الظاهرة الاجتماعية بوصفها واقعة علمية تقبل التحليل والصياغة والرياضة الدقيقة، ككل ما عداها من وقائع طبيعية<sup>(٢)</sup>.

وعرف المنهج البنيوي: وهو ما ينسبه الغربيون البنيوية (Struvalism) الى البنية ويرون انها مشتقة من الاصل اللاتيني (Stuere) الذي يعني البناء او الطريقة التي يقام بهامبنى معين<sup>(٣)</sup>. واما في العصر الحديث فيرجع الدارسون الفضل في نشأة الدراسات البنيوية الى عالم اللغة السويسري (فرديناند دي سوسير Ferdinand De sasure) اذ يرون ان ارائه في التفرقة بين اللغة والكلام والبدال والمدلول في اولوية النسق او النظام على باقي عناصر الاسلوب وفي التفرقة بين التزامن والتعاقب هي التي اسست لنشأة الدراسات البنيوية<sup>(٤)</sup>.

وعرف (كلود ليفي شتراوس) البنيوية من الناحية الانثروبولوجيا حيث اهتمت اساسا بالانثروبولوجيا

بل ان لفكرة اسبقية حق الام اساساً دينياً ايضاً ففكرة (الام الارض) منها خرجنا واليها نعود. فكرة قديمة وراسخة في معظم الاديان ومهما يكن من شيء فثمة كثير من المجتمعات البدائية وخصوصاً في افريقيا، لا تزال تعترف بنظام الانساب الى الام، وهذه تمثل في رأي (باخوفن) ورأي علماء التطور على عموم مرحلة سابقة قديمة من تطور المجتمع البشري، فكان الاوضاع سائدة اذا في المجتمعات البدائية والكلاسيكية على السواء تؤيد اسبقية سيطرة الام على الاب في الزمن<sup>(١)</sup>.

وقد تمكن (ماكلينان) في وضع نظريته في قالب منطقي نظري متماسك حيث بدا (ماكلينان) من افتراض ان الانسانية مرحلتها كانت تعيش في حالة فوضى خلقية وابعية جنسية مطلقة وكانت الجماعة القبلية القديمة تعيش في حالة حرب دائمة وغارات مستمرة ومتبادلة وقد استلزمت الحرب منهم ان يتخلصوا من البنات اللاتي يعدوهن معوقا في الحرب من ناحية وخشية وقوعهن في الاسر.

رابعاً: منهجية وادوات ومجالات الدراسة.

#### ١- المنهج البنيوي:

لقد نشأت البنيوية في فرنسا وتطورت على يد الباحث الانثروبولوجي كلود ليفي شتراوس الذي يدعى بـ ((شيخ البنيويين)) فمفهوم البنية بنظر العالم المذكور يتكون من عناصر يكون من شان اي تحول

(٢) محمد الخطيب، الانثروبولوجيا الاجتماعية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٥٥-٥٤.

(٣) صلاح فاضل، النظرية البنائية في النقد الادبي، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٢٠.

(٤) يمني العبد، في معرفة النص، ط ٣، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٢-٢٧.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨١.

القائم بالفعل نفسه. وقد تعرض الانثروبولوجيون الى المفهوم نفسه اي فهم المعاني التي ينطوي عليها السلوك الانساني ويعد منهج الفهم الذاتي في الفكر الانثروبولوجي اتجاها نظريا جديدا يرتكز على اكتشاف اشكال الاشياء التي ينظم بها الافراد ثقافتهم وطريقتهم في استخدام هذه الثقافة. ويعرف منهج الفهم الذاتي في الفكر الانثروبولوجي بالمدخل المعرفي ويهدف هذا المدخل الى فهم تطورات الفرد عن العالم وكيفية تنظيم هذه التصورات وكيفية استخدامها اما الثقافة فهي اشكال الاشياء التي تتواجد في عقول الناس (نماذجهم المعرفية) وان الباحث كونه بشرا مثل البشر المدروسين فهو يستطيع ان يفهم مشاعرهم وسلوكهم<sup>(٣)</sup>.

### ٣- ادوات الدراسة:

\* الملاحظة بالمشاركة Observation participant وهي عنصر اساس للعمل الميداني الانثروبولوجي (وغيره من العلوم الاجتماعية) اذ على الباحث ان يعيش مع رعاياه ويعتمد اسلوب حياتهم لشهور عدة او حتى سنوات<sup>(٤)</sup>. وتعرف الملاحظة بالمشاركة: بانها العيش في ثقافة مغايرة لثقافة الباحث مع الحفاظ على سجل مفصل للملاحظات والمقابلات

الاجتماعية والثقافية بالمجتمعات البدائية، اذ لا يمكن فصل السياقات النفسية الاجتماعية عن البنات اللغوية والاقتصادية والقانونية، بما ان كلود(ليني شتراوس) من جهة اخرى هو مجسد ذلك الاعتقاد بدوام الطبيعة الانسانية فان بنيوته الانثروبولوجية تعرض ميزة مثالية وتشكل النموذج لا الوظيفي ولا الوراثي ولا التاريخي بل الاستقرائي الاكثر دهشة الذي امكن استعماله في علم انساني تجريبي<sup>(١)</sup>.

### ٢- منهج الفهم الذاتي:

ان هذا المنهج اوجده العلماء الالمان مثل (ماكس فيبر) و(جاك دوكلاس) وغيرهم. فهو المنهج الذي يرتكز على الفلسفة الظاهرانية (Phenomenologie) التي اوجدها (هوسرل) التي ترى ان الشعور وافعالنا العقلية هي محل لرؤية العالم ودراسة ظواهر ويرى العالم (دلثي Dilthue) ان العلوم الطبيعية تعالج الوقائع (Facts) بينما الثقافية تعالج المعاني (Meanings) ولقد اكد اصحاب منهج الفهم الذاتي على فهم المعاني في افعال الناس<sup>(٢)</sup>.

ان منهج الفهم الذاتي عند السوسولوجين يطلق عليه منهج الفهم (Understanding) ويقصد به فهم المعاني التي يحتوي عليها الفعل داخل اطار الموقف الذي يحدث فيه الفعل وذلك من خلال منظور

(٣) محمد حسن الغامري، المنهاج الانثروبولوجية، المصدر السابق، ص ٨٨-٨٧.

(4) Mike morris, concise diction ary of social and cultural anthropology, wiley bliakcill, uk, 2012, p.191.

(١) جان بياجيه، ترجمة عارف منيمنة وبشيلوبيري، منشورات عويدات، ط ١، بيروت، ١٩٧١، ص ٨٨.

(٢) محمد حسن الغامري، المنهاج الانثروبولوجية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، سنة الطبع بلا، ص ٨٣، ٨٤.

٤- مجتمع الدراسة:

يمثل مجتمع الدراسة منطلقاً مهماً لكل الباحثين للتعرف على طبيعة المجتمع وثقافته السائدة وما يتعرض له من متغيرات وبالتالي فإنه المجال البحثي الذي يركز عليه الباحث وبذلك فإن مجتمع الشعب احد المجتمعات التي تشكل جزءاً مهماً من المجتمع العراقي ولا ينفصل عنه ويتكون من عدة مكونات عشائرية ودينية متعددة وفيه الكثير من المحفزات التي دعت الى الاهتمام به ودراسته، ولا سيما موضوع الدراسة تحول بنية القراءة وما تعرضت له من تغيرات واضحة في بنائها العام.

٥- مجالات الدراسة:

(١) المجال البشري: حدد السكان القاطنين في مدينة بغداد- الشعب محلة (٦٥١) مجالا بشريا للدراسة.

(٢) المجال المكاني: حددت مدينة الشعب والمثبتة ادارياً في امانة بغداد مجالا مكانيا للدراسة.

المجال الزماني: وهو الوقت المحدد الذي استغرقتة الدراسة النظرية والميدانية الذي امتدت من ١/٦/٢٠٢٠ الى ١/٥/٢٠٢١.

خامساً: العوامل التي أدت الى التحولات البنيوية للقراءة(الدراسة الميدانية)مجتمع الدراسة.

١-العامل الاقتصادي وأثره في تحول بنية القراءة يشكل العامل الاقتصادي الاكثر اهمية في تغير بنية القراءة، اذ تبين من خلال الدراسات الميدانية التي اجريت في المجتمع العراقي وبخاصة المجتمع

التي قام بها الباحث<sup>(١)</sup>.

\* المقابلة (Interview): لقاء مباشر بين الشخص الذي يجمع المعلومات (المقابل Interviewer) وواحد او اكثر من الموضوعات (الضيف Interviewee) اذ تستعمل هذه الطريقة كثيراً بمجال العلوم الاجتماعية لجمع البيانات الكمية او النوعية ويمكن هيكلة المقابلة باستخدام الاستبيان او ان تكون اقل رسمية مع المقابلة الرد على الاجوبة الواردة<sup>(٢)</sup>.

\* المخبرون (المخبر او الاخباري Informant): في سياق الانثروبولوجيا المخبر هو اي عضو من الجماعة الذي يعطي المعلومات بحرية عن تلك الجماعة الى الاثنوغرافي. وقد تكون لديهم اعضاء الجماعة المبحوثة علاقة معقدة ومتغيرة مع الاثنوغرافي<sup>(٣)</sup>.

ويمكن ان نعرف المخبر: هو شخص يعاون الدارس الميداني بالإجابة عن اسئلته وبتقديم معلومات اثنوكرافية مفصلة عن المجتمع الذي يدرسه، تشمل مختلف مظاهر حياته ونظمه ويناقش الدارس احوالها لاستجلاء ما يصعب عليه فهمه من حقائق غامضة تتعلق بها<sup>(٤)</sup>.

(1) <http://oregonstate.ed4/instruct/anth370/gloss.html>.

(2) Mike morris, concise diction ary of social and cultural anthropology, wiley bliakcill, uk, 2012, p134.

(3) Ibid, p132.

(٤) شاكراً مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، الكويت، ١٩٨١، ص٤٩٢.



ويقول كنا قبل عام ٢٠٠٣م ان المواد الغذائية تسد الحاجة ويزيد منها ومن ثم نبيع الجزء الزائد منها لنسد بعض الاحتياجات الخاصة بالمنزل، ورعاية الارامل وذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم من ذوي الدخل المحدود، ويضيف قائلاً ان الدولة يجب ان ترعى هذه الامور وان تدعم المشاريع وتوفر الامن اللازم للمستثمرين لتقوية اقتصاد البلد الامر الذي يساعد افراد المجتمع على مستواهم الاقتصادي والحالة المعيشية للمواطنين وعلى الدولة اعطاء الدور الالهم للقطاع الخاص وتشغيل الايدي العاملة وتشغيل المعامل المتوقفة منذ زمن طويل بحيث تبقى العملة الصعبة داخل البلد مما ساعد على النهوض بالمستوى الاقتصادي للحالة المادية وتحسن الظروف المعيشية لأفراد المجتمع العراقي.

واتضح من الملاحظة المباشرة ان التحسن الاقتصادي لدى بعض العوائل قد اثر بشكل ايجابي وذلك بسبب تحسن مدخولات المواطن مما دفعه الى سد حاجاته المهمة على اقل تقدير وتحسن القدرة الشرائية مما يزيد في طموح الافراد الى الرقي والتقدم الى الامام. اما الشكل السلبي للجانب الاقتصادي في تأثيره على القرابة، اذ قلل الصلات القرابية بين الافراد وذلك لصعوبة الحياة وارتفاع الاسعار مما ادى الى بذل جهد اكبر في العمل وايجاد اعمال اضافية وذلك لمسايرة صعوبات الحياة الامر الذي ادى الى ابتعاد الاقارب عن بعضهم البعض لضيق الوقت وطول وقت العمل، وأيضا بروز جانب آخر من العلاقات

الخطري منه ان اغلب افراد المجتمع لا يعيرون اهمية للعلاقات القرابية بل اصبحوا يهتمون بالجانب المادي لانفسهم اكثر مما يعطون الاهمية للصلة القرابية. وعن طريق المقابلة الميدانية<sup>١\*</sup> تبين ان التحسن الاقتصادي قد اثر على طبيعة العلاقات القرابية والصلة الدموية بسبب انشغال البعض من ذوي المردود العالي والمصالح الاقتصادية والمشاريع المتعددة جعلهم ينقطعون عن زيارة اقاربهم والتساؤل عنهم، وان هناك بعض الاسر تحركها المصالح الاقتصادية او ما تسمى (علاقات المصلحة) وان هذه العلاقة تاتر بشكل مباشر على ديمومة الصلة القرابية علما ان العلاقات القرابية بين الغني والفقير دائما ما تكون علاقات ذات طبيعة اقتصادية مادية (مصلحة) تنتهي بقضاء الحاجة او انتهاء المصلحة، مع العلم ان الشخص الغني او صاحب المنصب قد ينظر الى قريبه بنظرة استصغار او احتقار كونه اقل منه مالا او سلطة. ويرى اخباري: ان القضاء على البطالة وتوفير فرص العمل الجيدة لدى الشباب والحد من التفاوت والتمايز الطبقي لدى بعض العوائل، الامر الذي يساعد الافراد على تحسن مستواهم المادي مما قد يتيح بعض الوقت الكافي لغرض مراجعة وزيارة الاقارب اذ تشكل بعض الاعمال الشاقة التي تاخذ كل الوقت من الفرد، وتوفير مواد البطاقة التموينية التي تساعد الفرد العراقي على التقليل من مصروفاته اليومية

(١) \* مقابلة مع الشيخ مناف الشيخ محمد الكعبي احد شيوخ مجتمع الدراسة، بتاريخ ١٠/٦/٢٠٢٠.

بين الاقرباء وحتى داخل العائلة الواحدة اذ البعد يشكل سببا رئيسا في انقطاع الزيارة ما بين الاهل ولا سيما الاقرباء الذين يسكنون في المحافظات والمناطق البعيدة ومع تازم الوضع الامني وكثرة الاختناقات المرورية والوضع الاقتصادي الهزيل لدى بعض الاسر لا يمكنهم التفرغ لتلك الزيارة ولا سيما انهم يعتمدون على الاجر اليومي الامر الذي يتسبب في انقطاع الصلة القرابية وتفككها مع مرور الوقت وان بعض الاشخاص مرتبطون بالوظيفة يوميا اذ لا يوجد الوقت الكاف لمراجعة اقربائهم، ويضيف قائلا ان من جملة الاسباب هي المشاحنات بين افراد العشيرة وخاصة الذين يسعون للحصول على رئاسة العشيرة اذ توجد بعض المشاكل بين اخوان الشيخ واولاده وبين ابناء العم بسبب اختيار الشيخ الذي يراس العشيرة وتوجد هناك خلافات ايضا بين افخاذ العشيرة الواحدة بسبب الموضوع نفسه مما يتسبب في خلق المشاكل والكراهية بين ابناء العشيرة وحتى الاقرباء منهم وهذا الامر يؤدي الى ضعف الصلة القرابية.

وكذلك تبين من العمل الميداني: ان القيم القرابية المحيطة بالمجتمع وبمرور الزمن فضلاً عن الاوضاع الميرية والظروف الصعبة والمتغيرات الخارجية منها والداخلية التي يمر بها المجتمع العراقي قد ادت الى اضعاف بنية القرابة، وهناك عادات وتقاليد لم تتأثر في المجتمعات الغربية على الرغم من وجود ظروف تحيط بهذه المجتمعات ولا توجد عرقلة ولوجود

وهي علاقات زمالة العمل حيث تكون هذه العلاقة مرتبطة بالعمل أي أن هذه العلاقة تكون وقتية تنتهي بانتهاء العمل وقد أطلق عليها في العلوم الاجتماعية (علاقة مصلحة) وقد تتطور هذه العلاقة الى علاقات من الدرجة الاولى وذلك من خلال الارتباط بالزواج وهذا الزواج يؤدي الى علاقات اخرى تربط عائلة الزوج بالزوجة أي علاقات مصاهرة بين عائلتين قد لا تربط بينهما صلات قرابية سابقة، أن العلاقات القرابية غير ثابتة أي تتغير وتختلف قوى او اصرها من زمان الى آخر.

٢- العامل الاجتماعي واثره في تحول بنية القرابة.

ان العامل الاجتماعي يأتي بالدرجة الثانية من حيث الاهمية، اذ ان سبب التفكك الاسري في المجتمعات الحضرية لا يعزى كون الانسان انتقل الى حياة المدينة بالأصل وانما لدخول افكار دخيلة صورت له بان حياة المدينة تمتاز بهذه الميزة او الظاهرة غير المحمودة والى اسباب اخرى ستذكر والدليل على ذلك ان المجتمع في صدر الدعوة الاسلامية عند مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) كان مجتمع مدني ويعتبر من المجتمعات المتحضرة في ذلك الوقت واقصد بالذات مجتمع مكة المكرمة ومع ذلك كان يتميز بصلات اسرية واجتماعية قوية جدا.

وعن طريق المقابلة الميدانية<sup>١\*</sup> تبين ان القرابة قد تأثرت بعدة عوامل كثيرة اهمها هو بعد المسافة ما

(١) \* مقابلة مع الحاج الشيخ محمود عيسى علي وهو احد وجهاء المنطقة بتاريخ ١٥/٦/٢٠٢٠.

الاقرباء وناهيك عن الظروف التي يمر بها المجتمع من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، اذ الوضع خارج البلد يختلف تماما عن ما هو في الداخل وخاصة من الناحية الاجتماعية والثقافية والادبية والعرفية، وان المجتمع الغربي يختلف عن باقي البلدان الاخرى اقصد العربية وبالأخص المجتمع الاسلامي له باع طويل في مسالة القرابة والعشائرية والقبلية، واما بخصوص تأثر المجتمع عن طريق الفضائيات ووسائل الاتصال الاجتماعي المختلفة فله التأثير الكبير على طبيعة العلاقات القرابية.

ويرى احد الاخباريين: ان العشائر عندنا في مجتمعنا قد اسهمت في تحول بنية القرابة وتفريقها لكون بعض القبائل ذات طابع غير مدني ولا تعصم حرمة النفس بل قد يكون هناك انتقام او تسليب وغيرها من الاعمال الاعتدائية فهناك عشائر في المجتمع قديما وحديثا تخلق المشاكل وتبث الرعب والبغضاء في نفوس الاخرين اذ ان هناك بعض العشائر وصلت الى مرحلة القتل او الخطف وابتزاز العشائر الاخرى الامنة وتكون الافراد ضحية لمثل هكذا اعمال اجرامية ومع وجود بعض الشيوخ الذين يحلون المشكلة مقابل المال، الامر الذي قد سبب في الانقطاع والتواصل بين هذه العشائر والقبائل لان المجتمع العراقي معروف بالمصاهرة اي الزواج الداخلي والخارجي فيما بين هذه المجموعات وبسبب هذه الظروف المهيمنة اللااخلاقية التي تؤدي الى الابتعاد عن الاهل والاصدقاء وضعف العلاقات القرابية.

وسائل الاتصال الاجتماعي لم تأثر بها لان هناك يوجد تفهم وحفاظ وديمومة على عادات وتقاليد هذه المجتمعات، وقد تكون هناك خلافات ومشاكل عشائرية ساهمت في زيادة الخلافات مما ادى الى تغير بنية القرابة وتأثرها على نحو عام. وعن طريق الملاحظة بالمشاهدة: لوحظت في الاونة الاخيرة ان بعض الناس اذا جاء اليهم اقاربهم قاموا بفتح مواضيع قديمة مثلا يقولوا لماذا انقطعتم فترة طويلة ولم تاتوا الينا ولماذا لم تفعلوا كذا وكذا ولمه فعلتموه وغيرها من الاقاويل التي لا تعد ولا تحصى وان هذا العتب والمجادلة التي لا فائدة منها سوى خلق المشاكل والكرامية فيما بين الاقرباء وبدلا من ذلك يجب ان يكون هناك الترحيب والاستقبال الحار والعفوية والكلام الطيب وتبادل الكلمات الجميلة بين الطرفين وبهذا تصبح العوائل في غنى عن كافة المشاكل التي ليس لها برهان او تفسير وتكون اثاره للماضي ومشاكله التي قد تحدث في اي مجتمع او عائلة فلا تكاد تخلو اي عائلة من هذه المشاكل فهذه سنة الحياة فيجب على الفرد ان يكون مساحا يتحمل كل شيء الصغير منه والكبير وان لا ينسى المولى جل وعز حتى يبارك له في جمع الشمل والاقارب والتساؤل عليهم بين الحين والاخر.

وتبين عن طريق الملاحظة المباشرة: بانه لا شك ان القيم القرابية قد تأثرت بالمعتقدات الخارجية والدخيلة على مجتمعنا ولا سيما في هذه الازمان الاخيرة والظروف التي يمر بها البلد والمجتمع الحالي مما ادى الى اضعاف التواصل الاجتماعي ما بين

تؤدي الى تفكيك القراية والزعل بينهم الامر الذي ادى الى انقطاع الصلة القراية.

وعن طريق الملاحظة تبين: ان رب الاسرة يقع عليه الجزء الاكبر من المسؤولية تجاه ابناءه وتعليمهم عادات وتقاليد العشيرة والمجتمع التي تحت على روح المحبة والتسامح والرجوع الى الاكبر منهم سناً واتباع التوجيهات وغيرها من الامور المهمة وعدم التطبع بالعادات الغربية الدخيلة على المجتمع العراقي والالتزام بالدين الاسلامي الذي يحثهم على صلة الرحم.

وترى احدى الاخباريات: ان الانسان هو الذي تغير ولا دخل للعوامل الاجتماعية والاقتصادية وغيرها الكثير وقد كنا ايام زمان نجمع الاهل والاقرباء من اجل الغداء معهم اذ كنا نطبخ (الباجة) حيث المكان جميل مليء بالخضار والهواء لطيفا وقد كنا آنذاك نتزاور فيما بيننا والتساؤل عن احوال اقربائنا القريين والبعيدين منهم وخاصة ايام العيد والمناسبات العديدة، وقد كان رب الاسرة يذهب (يتعنى) الى مسافة بعيدة جدا تقدر بنصف نهار او اكثر وهو يسير على قدميه او راكبا الفرس من اجل مواصلة اقربائه الذين يسكنون بعيدا عنه للسؤال عنهم وكيفية امورهم وقضاء بعض الوقت معهم ومساعدتهم ان كانوا يحتاجون المساعدة المعنوية والمادية وغيرها، ولا تجمعنا المصالح المادية والاجتماعية وغيرها اذ كنا ذات علاقات قوية يقوي بعضنا البعض، فقد كانت هناك مساعدة بيننا في (الزايدة والناقصة)، واذا كان

واتضح عن طريق الملاحظة المباشرة: ان الانفتاح الذي حصل للمجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣م ادى الى تطلع المجتمع الى الحضارات الغربية وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وبطرق شتى ومنها مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف برامجها ومن خلال التلفزيون وغيرها وكما هو معلوم ان تلك المجتمعات تمتاز بقله الروابط الاسرية في العائلة فما بالك بالنسبة للعشيرة اذ كانت هذه سببا في تغير وضعف بنية القراية.

ويضيف مخبر اخر: ان هناك مشكلة في التجمعات العشائرية وهو امكان الانتماء الى اي عشيرة اخرى (على الاغلب) وترك العشيرة الاصلية التي ينتمي اليها الشخص واذا حصلت اي مشكلة بين العشيرة الاصلية والمنتسبي اليها نجد ان الشخص قد يتفادى الكثير من اقربائه لذلك السبب وقد يكون هذا نادر ولكنه واقع في مجتمعنا العشائري اذ يغلب اليوم على مجتمع العراق الطابع العشائري بالرغم من الانفتاح والتطور الذي يعيشه العالم من هذه الناحية، وقد تؤدي الخلافات العشائرية الى اضعاف قوة القراية وغير ذلك، كما هو معلوم ان الصراعات العشائرية قد تؤدي احيانا الى تجمع ابناء كل عشيرة وبالتالي تؤدي الى زيادة العلاقات قوةً وتماسك في مواجهة العدو. ويضيف أيضاً قائلاً: بالنسبة للمشاكل الاسرية فلها اسباب كثيرة قد يكون الرئيسي منها التناسب بين العوائل والمصاهرة ومن ثم حدوث بعض المشاكل الاسرية فيتسبب من حالات الطلاق وغيرها وبالتالي

٣- العامل التكنولوجي واثره في تحول بنية القرابة:  
ان الانفتاح العالمي والثورة المعلوماتية ووسائل الاتصال الاجتماعية المختلفة الحاصلة في المجتمع العراقي ولا سيما بعد عام ٢٠٠٣م قد ادى الى انشقاق وضعف في العلاقات القرابية الامر الذي جعل عدم الاخذ بآراء الاقرباء وكبار السن من الاهل والعشيرة وقد خلق هذا التطور التباعد والانجراف وراء الافكار الغربية التي لا تمت لنا بصلة بل هي بعيدة كل البعد عن مجتمعنا عن الواقع الذي نعيشه اذ اصبح كثير من الشباب يعيشون احلام الخيال واضاعة الوقت.

واتضح من المقابلة الميدانية<sup>٢\*</sup>: ان السلوك الاجتماعي يتحدد من خلال ثلاث محاور رئيسية لاي مجتمع المحور الاول العادات والتقاليد واما الثاني فالبيئة والمحور الاخير هو الدين، اي ان وسائل الاتصال الاجتماعي تأثر بشكل مباشر وكبير في البناء الاجتماعي للمجتمع اذ ان الحداثة والتطور في اي مجتمع قد يؤثر في بنية القرابة من خلال التطلع للمكانة الاجتماعية الاخرى بحيث غيرت من عاداتهم فاصبحوا يسعون الى المكاسب الاقتصادية ويرغبون في زيادة الدخل المالي عن طريق ايجاد طرق جديدة بعيدة عن طبيعة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

ويقول احد الاخباريين: بانه صلة القرابة تغيرت كثيرا واصبحت الصلة ضعيفة في الوقت الحالي اكثر

احد الاقرباء بعيدا عن اقاربه هذا لا يعد عذرا في عدم التواصل مع الاقرباء وان قصر في تلك الزيارة فهي عدم المحبة القوية في القلب بين الاقرباء، وان الزواج كان من الاقرباء حصرا لان المرأة قد تخلق الحنية والتقارب بين اهل الزوج واهلها مما يزيد من قوة العلاقة القرابية، وان الام هي من تسعى في الاساس الى حل المشكلات القرابية بالدرجة الاولى وقد تكون سببا في خلق المشكلات بين الاهل والاقرباء اي انها اما ان تكون (عمار البيت او خراب البيت).

واتضح من المقابلة الميدانية<sup>١\*</sup> ان المشكلات القرابية عادة ما تحدث بسبب الزواج اي لا يعطي الاقرباء بنتهم الى اقربائها الامر الذي يؤدي الى الكراهه و(التدابير او الشحناء) وانقطاع الصلة فيما بينهم، وعدم الاحترام بين الاقرباء و(التدابير والشحناء) من بعض المواقف التي تحدث عادة بين الاقرباء وبسبب وجود بعض الاسر التي لا تقبل بالتراضي (المعاندة) ادت هذه الاعمال الى تفكك وضعف العلاقات القرابية بينهم، وان صاحب العائلة هو المسؤول عنها في كل شيء، وقد يكون الخلاف بين الاقرباء هو تولى رئاسة الفخذ ومن هو الافضل وايهم احق بها الامر الذي قلل من اهمية القرابة وضعفها وشتتها، وان الحل لهذه المشاكل يكون في اتخاذ الاقرباء شخصا ما يلم الشمل ويجمعهم الى كلمة سواء، ونبد الخلافات وحل النزاع بينهم.

(٢) \* مقابلة ميدانية مع السيد عبدالرحمن خماس بتاريخ ٢٠٢٠/٧/١٠.

(١) \* مقابلة مع السيد خالد حميد احد وجهاء منطقة الدراسة، بتاريخ ٢٠٢٠/٧/١.



وزادت الحالة سوءا مما اضطرت البنات الى مساعدة من الجيران واخذوه للمشفى والولد لا يدري شيئا عن الحادث وبعد الحادث احس الولد على ذلك الامر، ناهيك عن حالات الفساد وغيرها من الجوانب التكنولوجية.

ويرى اخباري اخر: ان الانفتاح العالمي على الثقافات والشعوب وعدم تطبيق البرامج بصورة صحيحة ادى الى التأثير السلبي على اسلوب الفرد، والمسلسلات قد تسبب العنف والعدوان والتفكك الاسري وان منها ما يحى العادات والتقاليد القديمة لدى المجتمع العراقي.

٤- العامل الامني واثره في تحول بنية القراءة.

ان ما يجري في بلدنا الحبيب من الاجراءات الامنية المشددة والتعقيدات ونصب السيترات والاجراءات الروتينية والمتمثلة في غلق الشوارع الذي تسبب في الازدحامات المرورية وغيرها من الاعمال الشاقة الامر الذي جعل بعض الناس يتخوفون من التجوال والالتقاء مع اقاربهم القاطنين في اماكن بعيدة بعض الشيء مما ادى الى بنية القراءة.

وفي مقابلة ميدانية<sup>٢</sup> اتضح ان الاستهدافات المتكررة للأشخاص وقلة الامن والامان الذي تسبب في الخطف للأشخاص وجعل التفجيرات تقع وبسهولة الامر الذي قلص الزيارات وباعد بين الاقرباء وجعل من بنية القراءة ضعيفة جدا وان هناك

مما هو عليه في الوقت السابق وذلك لعدة عوامل واسباب ادت الى ضعف بنية القراءة ومنها وسائل الاتصال الاجتماعي اذ ان هذه الوسائل اثرت بشكل كبير على طبيعة العلاقات القرابية من جميع الجوانب وان وسائل التواصل اخذت حيزا في مجتمعنا واخذت الكثير من وقت الفرد مما ادى الى انشغاله بها في اغلب وقته، وعلى الرغم من ان الدين الاسلامي يحث على مداولة الصلة القرابية وصللة الارحام، الا ان هذه التغيرات التي حصلت بعد عام ٢٠٠٣م اثرت على العلاقة القرابية، وانشغالهم في مشاغل الحياة والامور الدنيوية وقد يكون لهذا التطور الاثر السلبي في مواصلة القرابه اذ ان في زمن الستينات كانت الصلة القرابية بينهم قوية وذلك لعدم انشغالهم في هذه الوسائل والانترنت وغيرها.

وتبين من المقابلة الميدانية<sup>١</sup>: ان الانفتاح العالمي الحاصل للبلد بحيث اصبح العالم كانه منتج واحد مما شجع الكثير من الشباب على السفر خارج البيئة التي ولد فيها من اجل الدراسة او فرصة لإيجاد عمل خارج بلاده كلها اثرت بصورة مباشرة او غير مباشرة على بنية المجتمع العراقي، وفي حادثة تذكر ان هناك ولد جالس في غرفته في الطابق الثاني وعندما تدهورت صحة والده الى الاسوء جاءت البنات الى الولد ليخبروا امر والده ولكن بسبب الاتصال ووضع السماعات في اذنيه لم يسمع الولد دقات الباب

(٢) \* مقابلة ميدانية مع السيد احمد عباس، بتاريخ ٢٠٢٠/٧/١٧.

(١) \* مقابلة ميدانية مع السيد علي محمد ابو ذو الفقار، بتاريخ ٢٠٢٠/٧/١٥.

يعني عدم سيطرة الحكومة او الاجهزة الامنية على الاوضاع العامة وهذه الامور كلها تؤثر كليا على عدم التواصل القرابي.

ويرى اخباري اخر: ان الاجراءات الامنية مثلا قد تطلب (الكفيل) في بعض المناطق لزيارة اقرباء لهم في تلك المدن اذ تاخذ هذه الاجراءات الوقت الكثير مما ادى الى عدم تكرار الزيارة القرابية. واكد لنا احد الاخباريين: ان المناطق التي توصف بالارهاب قد تأثرت علاقاتهم القرابية سبب وجود بعض الحالات الارهابية، وبما ان بلدنا متعدد الطوائف فتوجد بعض المناطق ذات الاغلبية من طائفة معينة وعند حصول حادث ارهابي في المنطقة يتخذ الامن اجراءات امنية مشددة كحظر التجوال وعدم الدخول منها والخروج للسيطرة على هذه المنطقة الامر الذي يؤدي الى ضعف التواصل بين الاقرباء خوفا على ارواحهم من الاعتقال من بعض القادة الذين يكون ولائهم للأحزاب السياسية المتصارعة فيما بينها.

وعن طريق الملاحظة المباشرة تبين: ان وضع الخطط الامنية الهادفة التي تسعى لتوفير الامن والتخفيف من السيطرة الامنية والاجراءات الروتينية ورفع الكتل الكونكريتية تجاه بعض المناطق الامر الذي يساعد المواطنين على التجوال بحرية والتمتع بالوقت الكاف لزيارة الاقارب الذين يسكنون في المناطق المجاورة وحتى المحافظات مما يزيد من قوة العلاقات القرابية. وفي مقابلة ميدانية<sup>٢\*</sup>: اتضح ان الدولة هي مسؤولة

بعض المناطق خاضعة للاجراءات الامنية والعسكرية المشددة التي توصف بالارهاب قد اثرت بشكل كبير جدا على طبيعة العلاقات القرابية حتى داخل الاسرة الواحدة فيما بينهم جعلهم لا يتزاورون بينهم الا عن طريق الهاتف النقال اذ تسبب هذا الامر في اضعاف بنية القرابة.

وفي مقابلة ميدانية<sup>١\*\*</sup> ايضا: تبين ان الاجراءات الامنية قد اثرت بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية فالمناسبات الاجتماعية (الافراح والماتم) هي واجب لا يمكن الاعتذار عنه بقطع الطريق او الازدحامات المرورية او ما شابه ذلك، ومن ناحية الاستهدافات الشخصية وغياب الامن فله تأثيره السلبي على التواصل وقد يكون له التأثير الايجابي من ناحية اي اذا تعرض الشخص الى التهديد في يومنا هذا فانه يلجأ الى اقربائه وعشيرته (لغياب سلطة الدولة).

واتضح من الملاحظة المباشرة: ان هناك اجراءات امنية مشددة لا داعي لوجودها وهي سبب تأخير تقدم البلاد وخلق حالات نفسية وقلق غير طبيعي ولهذا السبب ترى ان بعض الناس جراء هذه الامور والتعقيدات وعدم سهولة فتح الطرق وغيرها اثرت على التواصل القرابي، وكذلك فان الاجراءات العسكرية تؤثر على سير الحياة في البلاد وهناك عوامل تأتي من خارج البلد كالبلدان المجاورة فيتسبب هذا الامر بزعزعة البلد وعدم استقراره بصورة تامة وهذا

(١) \*\* مقابلة ميدانية مع الاستاذ علاء البياتي، بتاريخ

(٢) \* مقابلة ميدانية مع السيد ابراهيم الجبوري

عن تصرفات افراد اجهزتها الامنية وخاصة وزارة الدفاع والداخلية اذ يجب عليها ان تضع الارشادات في دورات التدريب لدى جيشها حيث تدرب العنصر الامني وتحمته على الألفة والمحبة والاحترام تجاه المواطنين اثناء الواجب في السيطرة دون عنصرية وللحد من ظاهرة اعتداء قوات الامن على المواطنين بلا سبب ووضع قوانين لمعاقبة من يخالف تلك التوصيات، من اجل العيش بسلام في وطن امن مستقر مزدهر اذ على المواطنين واجبات ومنها طاعة الدولة واحترام الدستور وبالمقابل الحكومة هي من توفر الحقوق لمواطنيها.

السياسي في العراق وتعدد الاحزاب واختلافها في اهدافها ومفاهيمها قد يؤدي الى تشعب العائلة الواحدة لان العائلة قد تتفرق بانتسابها الى هذه الاحزاب المختلفة اذ تبث هذه الاحزاب افكار ومناهج مختلفة قد تصل بها الى حد التنافر الحزبي فيما بينها وهذا كله يؤدي الى تفكك العائلة الواحدة وبالتالي يؤدي الى تفكك المجتمع لان العائلة هي نواة المجتمع. ولا اعتقد ان هناك تداخل بين القوانين وقوة الحكومة او ضعفها والتاثير في بنية القرابة اللهم الا ان يقال ان ضعف الحكومة يؤدي الى قوة العشائر والتمسك في الروابط العشائرية رغبة فيها اي تلجأ هذه الجماعات العشائرية الى حماية افرادها في ضل ضعف الحكومة مما يزيد في قوة العلاقة القرابية.

#### ٥-العامل السياسي وأثره في تحول بنية القرابة.

ان العامل السياسي له التأثير المباشر وغير المباشر على بنية وصلة العلاقات القرابية اذ لا يخفى على الجميع ان الواقع السياسي في العراق وبعد عام ٢٠٠٣م قد اثر سلبا على القرابة ولاسيما بعد ضعف الدولة والاجهزة الرقابية وظهور الاحزاب المختلفة والمتناحرة فيما بينها، فقد اصبحت الحزبية والولاء لها له اولوية على صلة القرابة في داخل العائلة الواحدة، الامر الذي انعكس على المجتمع بمختلف اطيافه، مما ادى الى ضعف وتشتت العلاقات القرابية. ومن خلال المقابلة الميدانية\* اتضح ان الواقع

ويرى احد الاخباريين: ان العلاقات القرابية في العراق ذات طابع عشائري لا يتاثر بالاوضاع السياسية وان راينا بعض الحالات فأنها تكون بنسبة ضئيلة جدا لا يمكن الحكم عليها، فاذا تأثرت العلاقات القرابية بالتناحرات السياسية فهي تؤثر على الاطياف والمذاهب وليس على العلاقات القرابية. وعن طريق الملاحظة بالمشاركة: تبين مدى تقبل الايدلوجية او الفكرة السياسية الذي يتبناه الشخص وكعادة البشر مختلفين في الافكار والايديولوجية مما ينعكس هذا الاختلاف على طبيعة العلاقات القرابية وهنا يمكن ان يكون التأثير ايجابيا عندما تتشابه الايدلوجية او التأثير يكون سلبيا عندما تختلف بينها،

بتاريخ ٢٥/٧/٢٠١٧.

(١) \* مقابلة ميدانية مع السيد عمر الالوسي بتاريخ

يوم ٢٨/٧/٢٠٢٠.



وتكون هذه الحكومة حريصة على الشعب وتقوي من قضايا المجتمع وخاصة البناء الاجتماعي منه اذ يشكل العامل الالهم في تغير المجتمع الى افضل الاحوال وتضع القوانين وتحد من تعدد الاحزاب وتصيير الاجراءات التي تؤدي الى زيادة اللحمة الاسرية ونبتد التفرقة والخصومة التي تؤدي الى المشاكل، والقضاء على المحاصصة الطائفية، واعطاء الدور للعشائر وتفعيل المجلس العشائري وتدعم شيوخ العشائر ماديا ومعنويا وضبط سلسلة من يكون شيخ للعشيرة فان مجتمعنا قبائلي عشائري اكثر منه متحضرا الامر الذي يساعد في تقوية العلاقات القرابية بين العشائر وبنائها العام.

٦- العامل البيئي واثره في تحول بنية القرابة (جائحة

كورونا نموذجا)

اتضح من العمل الميداني عن طريق المقابلة الميدانية<sup>(٢)</sup> ان العوامل البيئية ذات تأثير كبير في طبيعة العلاقات القرابية وديمومتها، وهذا الامر اتضح جليا في معظم المناطق ذات البيئة المستقرة والتي لم تشهد امراض او مخاطر بيئية كبيرة تهدد بناءها العام، الا ان الامر قد اختلف في الآونة الاخيرة وما شهدته العالم من موجة جائحة كورونا الكبيرة التي عطلت مفاصل الحياة المختلفة، وتأثر بهذا الحال المجتمع العراقي تأثيرا كبيرا وواضحاً ولاسيما بعد ان اصبحت الالتزامات القرابية مقصورة جداً والزمتم الاسر البقاء في البيت

ويودي هذا المحور (السياسي) في الوقت الحاضر تأثيرا كبيرا في مجتمعنا.

وتبين من الملاحظة: ان الاجراءات والقوانين الضعيفة لأي دولة يسهل ويساعد على تقوية العشائر مما يساعد في تقوية القرابة والعشيرة مما يزيد في اواصر البنية الاجتماعية.

ويقول احد الاخباريين: ان الديمقراطية في مجتمعنا قد ساعدت في هدم كل العلاقات الاجتماعية في البلد حيث انتهت الافكار والقيم والمبادئ على حساب المصالح الشخصية للفرد او الحزب او الطائفة واصبح التسابق في كسب الغنائم والتنافس حتى بين الاقرباء الامر الذي ساعدة وسهولة عملية تفكك النسيج القرابي. واتضح من خلال المقابلة الميدانية\*

ان صلة القرابة تغيرت كثيرا في الوقت الحالي اكثر مما هو عليه في السابق ولعد اسباب منها هو تعدد الاحزاب الحاكمة في السلطة المتصارعة ما بينها وان هذه الاحزاب تزرع الطائفية والحقد بين صفوف الشعب العراقي وكذلك تزرع التفرقة والتشتت وعدم الوحدة بين ابناء هذا البلد لان اتحاد هذا البلد يضر بمصلحة الاحزاب ويؤدي الى محاربة الشعب لهم، وان هذه الاحزاب هدفها هو تدمير الاسلام وما جاء به من الخير كله، وان الحل لهذه المشاكل جميعا هو انتخاب حكومة وطنية منتخبة من قبل ابناء الشعب، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب،

(٢) \* مقابلات ميدانية مع سكان مجتمع الدراسة بتاريخ

٢٠٢٠/٩/١٥.

(١) \* مقابلة ميدانية مع السيد مروان الجواربي احد سكان

مجتمع الدراسة بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٣٠.

الرقابة والمتابعة وما أحدثته الحداثة من تأثيرات واضحة في طبيعة النظام العالمي ولاسيما الثورة المعلوماتية الهائلة التي اسهمت في اضعاف العلاقات القرابية على نحو واضح، وبهذا لا بد من موقف جاد من جميع الجهات المسؤولة في تبني موقف موحد يدعم البنية القرابية ويعيدها الى اصولها الاولية وهذا الامر يتوقف على الدور الاساسي للخطباء ورجال الدين ووجهاء العشائر وشيوخها وكذلك النخب المجتمعية في اهمية هرا الامر وخطورته على المجتمع.

سادسا: نتائج الدراسة:

١. ان ظروف الحياة الصعبة وما يمر به المجتمع من اوضاع اقتصادية ادت الى اهتمام افراد المجتمع بالعمل دون الاهتمام بالعلاقات القرابية مما ادى الى تغير في طبيعة بنية القرابة.

٢. تبين ان علاقة المصلحة اليوم اصبحت ملازمة للاشخاص حتى على مستوى العائلة الواحدة اي لا تربط الفرد علاقة بقریب له الا بمصلحة معينة يمكن الاستفادة منها وتنتهي هذه العلاقة بقضاء الحاجة او المصلحة الامر الذي ادى الى ضعف العلاقات القرابية.

٣. ان الانفتاح الذي حصل بعد عام ٢٠٠٣ م ادى الى اضعاف البنية القرابية وعدم الاخذ بآراء الاقرباء وكبار السن من الاهل والعشيرة الذي ادى الى التباعد والانجراف وراء الافكار الدخيلة على المجتمع العراقي التي لا تمت لنا بصلة الامر الذي ادى الى التفكك الاسري.

لفترات طويلة بحسب تعليمات وقوانين حكومية، وهذا الامر انعكس على عدم التواصل بين الاقرباء واسهم في زيادة القطيعة القرابية والاكتفاء بالاتصال بالهاتف فقط عن طريق التواصل الاجتماعي، وهذا بطبيعة الحال ادى الى وجود نوع من الثقافة الجديدة التي اعتاد عليه الناس واصبحت جزء من تعاملاتهم من السلوك العام مع معظم الاقرباء وذلك خوفاً من انتقال المرض اليهم، والتزم الناس بتعليمات معينه منها عدم المصافحة والتقبيل عدم الحضور في مناسبات معينة التي كانت تمثل احد الاسباب في تقوية الصلات القرابية.

٧- العامل الديني وأثره في تحول بنية القرابة.

اتضح من العمل الميداني عن طريق المقابلات الميدانية مع مجموعة من ابناء المنطقة ان العامل الديني هو احد العوامل الاساسية في كل المجتمعات ولاسيما المجتمع العراقي الذي يعد اكثر المجتمعات تمسكاً من الناحية الدينية، وهذا الامر اسهم على نحو كبير في زيادة التماسك والتعاون بين ابناء المجتمع واستمرار العلاقات القرابية على هذا الاساس واستناداً الى تعليمات الشريعة الاسلامية والاحاديث النبوية التي تؤكد على اهمية القرابة ودورها في استقرار المجتمع، وما يترتب على ذلك من التزامات مختلفة بين افراد المجتمع، لكن في الآونة الاخيرة بدأت هذه القيم الثقافية والاسس تضعف على نحو واضح حينما ابتعدت بعض الاسر عن التعاليم الشرعية الصحيحة نتيجة لأسباب مختلفة منها التفكك الاسري وغياب

٢- ضرورة اضطلاع الاوقاف الدينية بواجبهم الشرعي في توجيه الخطباء في المساجد والجوامع بتقديم النصح والإرشاد للمصلين في بيان أهمية صلة الرحم في الدين الإسلامي وانعكاسه على المجتمع.

٣- ضرورة قيام وزارتي العمل والهجرة والمهجرين والجهات ذات العلاقة بدعم العوائل المتفككة والفقيرة التي تسهم في تماسك المجتمع وتقديم المساعدة اللازمة لها فضلاً عن الجوانب الأخرى سواءً الصحية أو المالية.

٤- ضرورة تظافر الجهود كافة لمنظمات المجتمع المدني في دعم العوائل المتعففة وعقد الندوات والورش التي تؤكد على أهمية الحفاظ على الصلات القرابية واستمرارها بما يخدم المجتمع ككل.



### قائمة المصادر:

١. احسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١.
٢. احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، ج ١، المفهومات، ط ٣، ١٩٧٠.
٣. احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الثاني، الانساق، دار الكتاب العربي للطباعة، الاسكندرية، ١٩٦٧.
٤. احمد الخشاب، الضبط والتنظيم الاجتماعي، دار الحماني للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩.

٤. ان الحداثة والتطور التكنولوجي الحاصل في المجتمع العراقي له تأثير سلبي وخاصة العلاقات القرابية منه اذ تسبب تلك الحداثة الى انشغال الافراد عن التواصل القرابي اذ ان المجتمع العراقي له طابعه الريفي الذي لا يرحب بهذه الوسائل العديدة التي يقضي الفرد وقتاً طويلاً امامها الامر الذي ادى الى ضعف العلاقات القرابية.

٥. اتضح من الدراسة ان الوضع الامني قد اثر على نحو واضح في تغير بنية القرابة بحسب اراء اكثر المخبرين او المبحوثين.

٦. ان الصراعات السياسية في البلاد ادت الى خلق بيئة غير مستقرة في المجتمع الامر الذي انعكس سلبي على العلاقات القرابية ولا سيما في بعض الحالات التي تثار فيها خلافات معينة بسبب الجهات الحزبية المتنفذة.

٧. اتضح من الدراسة الميدانية ان ضعف الجانب الديني وعدم الالتزام الشرعي لمعظم الاسر ادى الى ضعف بنية القرابة.

٨. تبين من الدراسة الميدانية ان تأثير الجانب البيئي على المجتمع عاملاً مهماً ولا سيما جائحة كورونا، وما انتجته من تأثير في ضعف بنية القرابة.  
سابعاً: توصيات الدراسة:

١- على وزارتي التربية والتعليم العالي تقع مسؤولية كبيرة في توجيه الكادر التدريسي في ضرورة غرس القيم القرابية للطلبة التي تسهم في تماسك المجتمع وترابطه. والعمل على عقد المؤتمرات والندوات التي توضح ذلك.

٥. جان بياجيه، ترجمة عارف منيمنة وبشراويري، منشورات عويدات، ط١، بيروت، ١٩٧١.
٦. شاكر مصطفى سليم، المدخل الى الانثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥.
٧. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، ط١، جامعة الكويت، ١٩٨١.
٨. صلاح فاضل، النظرية البنائية في النقد الادبي، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨.
٩. عاطف محمد غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩.
١٠. عبد الهادي الجواهري، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩.
١١. عبدالله الخريجي، التغير الاجتماعي والثقافي، طبعة اولى، رامتان جدة.
١٢. ماجد علي مصطفى، النسق القرابي، اطروحة دكتوراه، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٣.
١٣. محمد الخطيب، الانثروبولوجيا الاجتماعية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٨.
١٤. محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ١٩٨٧.
١٥. محمد حسن الغامري، المنهاج الانثروبولوجية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، سنة الطبع بلا.
١٦. مليحة عوني قصير، صبيح عبد المنعم، علم اجتماع العائلة، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤.
١٧. ياسين سعد محمد البكري، بنية المجتمع العراقي، جدلية السلطة والتنوع، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١١.
١٨. يمنى العبد، في معرفة النص، ط٣، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٥.
19. Fox, R, kinship and marriage, penguin books, England, 1969.
20. <http://oregonstate.ed4/instruct/anth370/gloss.html>.
21. Mike morris, concise diction ary of social and cultural anthropology, wiley bliakcill, uk2012 ,.
22. Red field, pensant society and culture chicigo; 1965.
23. Royal Anthoropological Ins-tite of great britan and Irland. Notes and Queries on Anthropology.6th.ed londen,1951.
24. Taleott parsons, the social system, newyurk,1951.